الصوم لي وأنا أجزي به

فضيلة الشيخ
عبد الله بن محمد الخليفي
- رحمه الله -

الرياض ص.ب ٦٣٧٣ الرمز ١١٤٤٢ هاتف: ٤٠٩٢٠٠٠ ف: ٤٠٣٣١٥٠
جدة ت: ٦٠٢٠٠٠٠ ف: ٦٣٣٣١٩١ بريدة ت: ٣٢٦٢٨٨٨ ف: ٣٦٩٢٨٨٨
الدمام ت: ٨٤٣١٠٠٠ ف: ٨٤١٣٠١١ خميس مشيط ت: ٢٢٢٢٢٦١ ف: ٢٢٢٣٠٥٠
www.dar-alqassem.com

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد كان من هدي النبي ﷺ في شهر رمضان الإكثار من أنواع العبادات، وكان جبريل عليه السلام يدارسه القرآن في رمضان، وكان إذا لقيه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان، يكثر فيه الصدقة والإحسان وتلاوة القرآن والصلاة والذكر والاعتكاف. وكان يخص رمضان من العبادات ما لا يخص به غيره من الشهور.

وكان هدي النبي ﷺ إسقاط القضاء عمن أكل وشرب ناسياً؛ فإن الله ـ تعالى ـ هو الذي أطعمه وسقاه، فليس هذا الأكل والشرب يضاف إليه فيفطر به، فإنه إنما يفطر بما فعله، وهذا بمنزلة أكله وشربه في نومه؛ إذ لا تكليف بفعل النائم والناسي.

وروي عن علي رضي الله عنه: لا شيء على من أكل ناسياً، وهو قول أبي هريرة رضي الله عنه وابن عمر وعطاء وطاووس وابن أبي ذئب والأوزاعي والثوري والشافعي وأبي حنيفة وإسحاق.

وقال ربيعة ومالك: يفطر بما فعله.

ولنا ما ثبت في الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «**إذا أكل أحدكم أو شرب ناسياً فلا يفطر فإنما هو رزق رزقه الله ـ عز وجل ـ**» [البخاري (١٩٣٣)، ومسلم (٢٦٨٦)].

وعن أبي داود أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال: أكلت وشربت ناسياً وأنا صائم، فقال: «**أطعمك الله وسقاك**» [أبو داود (٢٣٩٨)].

وروى هذا الحديث الدارقطني ولفظه: «**إذا أكل الصائم ناسياً أو شرب فإنما هو رزق ساقه الله**

إليه ولا قضاء عليه» [الدارقطني (٢/ ١٧٨)]،
وقال: إسناده صحيح.

وله في لفظ آخر: «من أفطر يوماً من رمضان ناسياً فلا قضاء عليه ولا كفارة» [الدارقطني (٢/ ١٧٨)، وابن خزيمة (١٩٩٠)، وابن حبان (٣٥٢١)] ولو احتلم وهو نائم لم يفسد صومه؛ لأنه من غير اختيار منه، فأشبه ما لو دخل حلقه ذباب أو غبار. وهذه مسائل يحتاج الصائم إلى معرفتها لكي ينتفع بها.

عباد الله: قد مضى عنكم رجب وشعبان، ولعل أكثر أيامهما قد ذهبت بالعصيان، وها أنتم اليوم في شهر رمضان، وهو شهر الإعتاق من النيران لمن ترك الذنوب، واستحى من رقيبه، يقول الله تعالى: «الصوم لي وأنا أجزي به» [البخاري (١٧٩٥)، ومسلم (١١٥١)].

شهر أقبل على المقبولين بتكثير الأجور، وعلى الصادقين بتوفير النور، وعلى المتقين بالفرح والسرور، وعلى التائبين بتقويم الأمور، وعلى العامل بتكميل نصيبه «الصوم لي وأنا أجزي به».

شهر يتم به الإسعاد والتكريم، ويتفضل بجزيل الإنعام الملك الكريم، ويصفد فيه كل شيطان رجيم، ويعافى فيه مريض الخطايا السقيم، إذا امتثل أمر طبيبه «الصوم لي وأنا أجزي به».

شهر فيه تتوافر العطايا والمنح، ويتحصل فيه كل مأمول مقترح، ويتم فيه للعابد بالثواب الفرح، ويغفر للعاصي كل ما اجترح، ويعاد على من أصلح وصلح، بإدنائه وتقريبه «الصوم لي وأنا أجزي به».

شهر فيه الأحباب بالدعاء يعجون، وبالتضرع في جميع أوقاته يضجون، وفي نهاره من الغفلات يتحرجون، وفي دياجيه للمولى الكريم يناجون، وبآمالهم إلى سيدهم يلتجئون، إذا سكن كل حبيب إلى حبيبه «الصوم لي وأنا أجزي به».

شهر يعفو فيه عن عباده الرؤوف الرحيم، فاحفظوه لعلـه يحلكم جنات النعيـم في القيامة، ويقيكم في القيامة هول الجحيم، إذا انزعجت القلوب لهَيْبَة لهيبه «الصوم لي وأنا أجزي به».

لقد سعد من اتقى فيه ونجى، ولقد نال مأمول الغفران فيه من رجا، ولقد تم حال من أفطر فيه على سؤال الله والتجا، وتسحر في جوف الليل وظلمة الدجا ببكائه ونحيبه «الصوم لي وأنا أجزي به».

فصححوا ـ رحمكم الله ـ الفروض والنوافل، واحترسوا من سهام الغفلات القواتل، وتيقظوا قبل لحاق الأواخر الأوائل، واعتذروا في هذه الأيام القلائل أن يردّ اعتذار العاصي بتكذيبه «الصوم لي وأنا أجزي به».

واحذروا غيبة الناس؛ فإنها تحبط الأجر، وجانبوا أكل الحرام؛ فإنه سبب الطرد والهجر، وعظموا شهركم فإنه عظيم الأمر، وانتظروا فيه بحسن اليقظة لليلة القدر، فإنها غريبة «الصوم لي وأنا أجزي به».

وإياكم فيه وفضول النظر والكلام، واجتهدوا في الصلاة والصيام، فإذا سلم رمضان سلم جميع العام، عساه يقيكم شر الوقوف على الأقدام، يوم يفر المرء من أخيه، والنسيب من نسيبه، «الصوم لي وأنا أجزي به».

وحققوا في صيامكم التقوى والورع، ولازموا الحذر قبل يوم الفزع، وراقبوا مولاكم؛ لعله إذا اطلع منحكم أفضل المنح، ووهب لكم أحسن الخلع في دار جزائه وثوابه، إذا تبرأ الحبيب من حبيبه، «الصوم لي وأنا أجزي به».

واعلم أن للصائم عشر كرامات:

أولها: حسن الخطاب؛ لقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] فإنه جعل اسم الإيمان ستراً للذنوب والعصيان.

الثانية: الفوز لذي الدعاء بالإجابة؛ لقوله ﷺ: «**ثلاثة لا ترد لهم دعوة: الصائم حتى يفطر، والإمام العادل، والمظلوم**» [الترمذي (٣٥٩٨)، وابن ماجه (١٧٥٢)].

الثالثة: تلقين الصواب كما روي أن الله ـ تعالى ـ قال لبعض الأنبياء ـ عليهم السلام ـ: «**إني أعطيت أمة محمد ﷺ نورين؛ كيلا تضرهم ظلمتان، فقال: يا رب ما النوران؟ قال: نور القرآن ونور شهر رمضان، قال: يا رب وما الظلمتان؟ قال: ظلمة القبر وظلمة القيامة**».

فثبت بهذا أن الله ـ تعالى ـ ينور قبورهم، ويلقنهم حجتهم عند سؤال منكر ونكير وذلك قوله تعالى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ﴾ [إبراهيم: ٢٧].

الرابعة: تيسير الحساب؛ لقول الله تعالى: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال ﷺ: «**توضع الموائد يوم القيامة للصائمين فيأكلون ويشربون والناس في الحساب**» [البيهقي في الشعب (٣٧٦٨) عن عبد الله بن رباح].

ومن لطيف الخطاب في قوله تعالى: ﴿فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ﴾ [البقرة: ١٨٤] أنه ـ سبحانه وتعالى ـ وضع الصوم عن عبده في حال مرضه؛ لأن الصوم في الحقيقة صبر، وهو من أسماء هذا الشهر، فلم يحب ـ سبحانه وتعالى ـ أن يجمع على عبده صبرين: صبر على الصوم وصبر على المرض، فالأولى من كرمه وحلمه أن لا يجمع على عبده بين مشقتين؛ مشقة الطاعة في الدنيا ومشقة الآخرة.

الخامسة: تكثر الثواب كما قال أبو أمامة الباهلي للنبي ﷺ: دلني على عمل آخذه عنك، قال: «**عليك بالصوم فإنه لا عدل له**» [أحمد (٥/ ٢٤٩)، والنسائي (٤/ ١٦٥)].

السادسة: النجاة من العقاب؛ لما ورد في الصحيحين عن النبي ﷺ: «**الصوم جنة**» [رواه الترمذي (٢٦١٦)، وابن ماجه (٣٩٧٣)] وروي: الصوم جنة في الدنيا من

الشيطان، وفي الآخرة من النيران.

السابعة: حسن المآب، وذلك أن الله ـ تعالى ـ سمى الصائمين السائحين حيث قال: ﴿ٱلتَّٰٓئِبُونَ ٱلْعَٰبِدُونَ ٱلْحَٰمِدُونَ ٱلسَّٰٓئِحُونَ﴾ [التوبة: ١١٢]، قيل: هو الصائم لأنه يسبح في الجنة حيث يشاء.

وقد روي أن الجنة تشتاق إلى أربعة: صائم رمضان، وتال القرآن، وحافظ اللسان، ومطعم الجيعان.

الثامنة: تسهيل المصائب؛ لأن الله ـ تعالى ـ قرن ذكر الصوم بالتيسير حيث قال: ﴿يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ﴾ الآية.. فتيسير جميع الأمور داخلة في هذه الآية.

التاسعة: قهر الهوى والشباب؛ لما صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**يا معشر الشباب من استطاع منك الباءة فليتزوج ومن لم يستطيع فعليه بالصوم فإنه له وجاء**» [رواه البخاري (١٩٠٥)، (٥٠٦٦)، ومسلم (٣٣٨١)].

معناه أن الصوم يضعف شهوته ويقهرها عن طلب الجماع، فيحصل بذلك صيانة الفرج وعفته.

العاشرة: عفو رب الأرباب؛ لما صح عن النبي ﷺ أنه قال: «**من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه**» [رواه البخاري (٣٨)، ومسلم (١٧٣١)].

ولقوله ﷺ: «**أتاكم شهر أوله رحمة، وأوسطه مغفرة، وآخره عتق من النار**» [رواه ابن خزيمة (١٨٨٧)].

اللهم يا عزيز يا غفار، يا كريم يا ستار، يا جليل يا جبار، صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وأعتقنا من النار، وآتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار برحمتك يا أرحم الراحمين.

[من كتاب دواء القلوب للشيخ عبد الله الخليفي ـ رحمه الله ـ]

دار القاسم تقدم برنامج الرياحين للصغار يصل المشترك شهرياً قصة أطفال
* قصة تعليمية (ارسم ولون) أو مسابقة باشتراك سنوي ١٠٠ ريال فقط.

حقوق الطبع والنشر محفوظة

مطابع دار القاسم ت: ٢٧٠٩٥٥٥ ف: ٢٧٠٧٧٠٨

تجدون المزيد على موقع المطويّات الإسلاميّة : www.matwiat.com